

القائد (٦)

عند دخول الجيش السوري الى لبنان مطلع العام ١٩٧٦، إنتقد المقدم عون موقف رئيس الشعبة الثانية آنذاك العقيد جول بستاني الذي كان يحترمه ويقدره، لأنه كان يروج للدخول السوري معتبراً اياه لمصلحة لبنان. لقد قال أمامنا يومها: «لقد انغش الكولونيل بستاني بالسوريين، فهم استعملوه مثل غيره لبلوغ مآربهم ولكنه لن يكون له ولا غيره دور معهم؛ يعني: «استعملوه وزتوه». ثم أكمل وقال: «إن دخول الجيش السوري او الاسرائيلي او اي جيش آخر الى لبنان سيكون احتلالاً لانه سيقبل من سلطة الدولة ويعطل دور الجيش. ان الحل برأبي هو توافق عربي - دولي ينتج عنه التزام جدي وفعال يقطع الدعم عن الفرقاء المتخاصمين ويوقف النزف ويساند الدولة، ويعزز قدرة القوى المسلحة اللبنانية من جيش وأمن عام وقوى أمن داخلي...». وأنهى كلامه بحسرة وقال: «ضيعان الكولونيل بستاني انتهى دوره وخسر مصداقيته».

ومن يومها أقل نجم العقيد جول بستاني الذي لعب دوراً مهماً وفعالاً في استنهاض الجيش والمحافظة على وحدة الشعبة الثانية ودعم وتدريب الشباب اللبناني للوقوف بوجه المؤامرة..

تنبأ العماد ميشال عون بحرب الخليج قبل حدوثها بسنة وحذر العرب من ويلاتها ودعاهم الى الاهتمام بلبنان وحل قضيته وايقاف محنته التي يتخبط بها والأ سترتد عليهم.

في اكثر من تصريح وخطاب، أكد ونبه ان اتفاق «الطائف» هو نهاية لبنان السيد الحر المستقل والنتيجة اليوم تؤكد ما تنبأ به. في احد المؤتمرات الصحفية بدأت احدى الصحفيات تستفزه بالأسئلة فأجابها: «بامكانك هلق تقولي اللي بدك ياه بكل حرية وتسالي كل شي من دون ما حدا يعترضك، لكن بكرا بس ينطبق اتفاق «الطائف» اللي عم بتدافعي عنه ما رح فيك تحكي مثل ما بدك وساعتها تبقي تذكريني...».

من منا لا يتذكر نداءاته المتكررة لسمير جعجع وفيها قال: «لا تكون حصان طرواده بالشرقية يا سمير. لا تضرب بعبداء، بعبداء سياجك. يا سمير ان ربحت استسلمت وإن خسرت استسلمت. بقا ليش عم بتحارب. انت ما رح تورتنني في واحد بيني وبينك اسمو الطائف، وهوي اللي رح يورتنني، وساعتها بتكون نهاية لبنان الحر...».

في جلسة معه في الهوت ميزون العام الماضي، فُتحت سيرة حرب تسليم لبنان فقال: «عادة الواحد بيستسلم حتى ما يقاتل.. وما حدا بالعالم قاتل ت يستسلم! أنا ما فكرت لحظة واحدة انو رح يكون في شواذ لهاالقاعدة الكونية. وغلطني اني فكرت انو ما حدا بيقاتل ت يستسلم.. الا القوات اللي قاتلوا الجيش ت يستسلموا للقوات السورية...».

لم يشهد بريد الجيش سابقاً، كثافة الرسائل التي وصلت من دول الاغتراب حاملة المساعدات المادية والادعية بالنصر. ذات صبيحة، سألتني: «هل تعرف شخصاً في استراليا اسمه فؤاد نعمان الخوري؟» أجبته: «بالطبع أعرفه، انه رفيق المدرسة وجار الضيعة. أين تعرفت عليه؟». قال: «لم أتعرف عليه، لكن وصلتني رسالة موقعة من مجموعة لبنانيين في استراليا ومعها قصيدة من تأليف فؤاد». ودفع اليّ بالرسالة والقصيدة وهو داعم العينين وقال: «شو هالشعب العظيم هيدا. حرام الواحد يكذب عليه ويغشه ويستغله. حتى اذا بدك تناور ما بقا فيك ولا بيخليك تناور قد منو متحرق لشخص يقلو الحقيقة ويحترمه ويقدره وما يبيعه ويشتره».

إثر عودته من احدى القمم، حمل الرئيس الجميل معه دعوة رسمية سورية للجنرال عون فلأبأها، حيث استقبال استقبالاً بمستوى رئيس جمهورية. فالحفاوة كانت ملفتة والتكريم كذلك، سايروه ومازحوه وجعلوه يحس كأنه في بيته. ولا ينسى احد مرافقي الجنرال احدى مزحات العماد مصطفى طلاس اثناء مأدبة العشاء التي أقامها على شرف الضيف، اذ قال له: «يا حضرة العماد، جماعتكن ببيقوا جايبين لعناً حاملين ومحمكين. أنت مو جايبلنا معك شي؟!». فرد الجنرال بعفوية: «والله يا معالي الوزير، ما خليتولنا شي ينهدا بلبنان!». يتبع.